

شرح  
كتاب السير الكبير

للإمام محمد بن الحسن الشَّيباني  
المتوفى ١٨٩ هـ

إملاء  
الإمام محمد بن أحمد السرخسي  
المتوفى ٤٩٠ هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد... فلقد جبلت النفس الإنسانية على الظلم والعدوان، والإثم والبغي، فهي تتعدى حدودها ركضاً وراء اللذات والشهوات طمعاً في السلطة، والجاه، والثروة، ولذا فنرى اضطعاء بعض الأمم لبعضها، فالحرب حينئذ تكون أمراً طبيعياً، وسنة من سنن البشرية، لا تكاد تخلو منه أمة ولا مجتمع تحت جميع الأديان السعادية فالقرآن الكريم مليء بصور الحرب في الأمم السابقة فسورة البقرة تحدثت عن الحرب بين طالوت وجالوت، وسورة المائدة تحدثت عن قتال موسى والجبارين وسورة النمل تحدثت عن سليمان ومملكة سبأ وهكذا، وقد قال ابن خلدون في مقدمته: أن الحرب المشروعة نوعان وغير المشروعة نوعان فقد قال: إن الحرب لم تزل واقعة منذ أن بدأ الله الخليقة، وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو منه أمة ولا جيل، وترجع في الأكثر إما إلى غيرة ومنافسة، وإما إلى عدوان، وإما إلى غضب الله ولدينه، وإما إلى غضب للملك وسعي في تمهيده وبسطه. فالأول: أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة. والثاني: وهو العدوان أكثر ما يكون بين الأمم الوحشية الساكنة بالفقر، كالعرب في الجاهلية، والتركمان، والأكراد، والتتار وغيرهم. والثالث: وهو في الشريعة الإسلامية الجهاد. والرابع: هو حرب الدول مع الخارجين عليها، والمانعين لطاعتها. فالصنفان الأولان منهما حرب بغي وفتنة، والصنفان الأخيران حرب جهاد وعدل، وقد حرم الله الصنفين الأولين، وأذن في الآخرين<sup>(١)</sup>.

### سبب القتال في الإسلام

كانت الحرب الإسلامية من أجل إخماد الفتنة، وتحقيق المصالح الدينية الشرعية، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾. قال الشيخ ابن العربي: يحتمل من معنى الآية أمران: أحدهما: أن يكون المعنى: وقاتلوهم حتى لا يكون كفر. والثاني: وقاتلوهم حتى لا يفتن أحد عن دينه<sup>(٢)</sup>. والمعنى الثاني هو الأقرب إلى المعنى

(١) انظر مقدمة ابن خلدون [ص/٢٢٦].

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي [٢/٨٣٢].

الغوي للفتنة، لأنه لا توجد مناسبة بين الإبتلاء والكفر، إذا ما كان المراد من الفتنة الكفر، حيث لا دلالة في نقل كلمة الفتنة من الإبتلاء إلى الكفر، وهذا مما يضعف الإحتمال الأول، لأن المعنى بين الإبتلاء وبين أن يفتن الرجل في دينه مناسبة تامة. وقد يكون دخول الإسلام الحرب لدفع الإعتداء، فلم يكن غزو المسلمين للبلاد الفارسية والرومية بهدف العدوان، وإنما كان لرد العدوان عن المسلمين، ونشر العدل، وتأمين الدعوة ضد من يقف في سبيلها. ومن الأسباب أيضاً منع رفع الظلم عن المستضعفين والضعفاء قال تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً، واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ فاللهم انصر الإسلام والمسلمين وأعزهم، واخذل أعداءهم واجعل كيدهم في نحورهم وصلي اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

د/ كمال عبد العظيم العناني



## كلمة المحقق

بسم الله الواحد القهار، المعز المذل، الناصر، القابض الخافض الباسط، العزيز الحكيم، الواحد الأحد الفرد الصمد مذل الجبابرة، أما بعد . . .

فالجهد لغة: مصدر جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة، إذا بالغ في قتل عدوه كقاتل يقاتل قتالاً ومقاتلة، وهو مأخوذ من الجهد بفتح الجيم أي المشقة لما فيه من إرتكابها، يقال: أجهد الرجل دابته إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجهده الأمر والمرض إذا بلغ منه المشقة. وقيل: هو مشتق من الجُهد بالضم وهو: الطاقة والمبالغة واستفراغ ما في الوسع، لأن كل واحدٍ منهما بذل طاقته في دفع صاحبه يقال: جهد الرجل في كذا، أي جد فيه، وبالغ، ويقال أجهد جهدك في هذا الأمر أي: أبلغ غايتك.

وقوله تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ «وأقسموا بالله جهد أيمانهم»، أي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيها وأما شرعاً: فعرفه السادة الأحناف بأنه، الدعاء إلى الدين الحق، والقتال مع من امتنع عن القبول بالنفس والمال<sup>(١)</sup>. وعند السادة المالكية: قال ابن عرفة: هو قتال مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى أو حضوره له أو دخوله أرض له<sup>(٢)</sup>.

وعندنا نحن الشافعية: قتال الكفار لنصرة الإسلام ويطلق على جهاد النفس والشیطان<sup>(٣)</sup>. وعند السادة الحنابلة: قتال الكفار خاصة، بخلاف البغاة من المسلمين، وقطاع الطريق وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

هذا وقد صابني الله وجعل السيد محمد علي بيضون - حفظه الله - بتحقيق هذا الكتاب الجليل القدر العظيم النفع، فخرج هذا العمل على هذه الصورة الضعيفة الحقيرة فنرجو العفو والصفح، فالذنب كبير، والخطر عظيم، ولكنه جهد المقل، وكلنا لا نريد على طلبة العلم، ولقد جعلنا في أعلى الصفحة كتاب السير الكبير للشيخ محمد بن الحسن الشيباني، وشرح شيخ الإسلام السرخسي أسفله مع السير، والهامش تحتها.

(١) انظر بدائع الصنائع للكاساني [٤٢٩٩/٩].

(٢) شرح الخرشي [٧/٣].

(٣) حاشية الجمل على المنعمج [١٧٩/٥].

(٤) كشف القناع للبهوتي [٣٢/٣] قيد الطبع بتحقيقنا.

## ترجمة محمد بن الحسن الشيباني

كان أبوه الحسن من قرية اسمها حرسطي من أعمال دمشق ثم قدم إلى العراق فولد له محمد بواسط سنة [١٣٢ هـ] ونشأ بالكوفة ثم سكن بغداد في كنف العباسيين طلب العلم في صباه فروى الحديث وأخذ عن الإمام الأعظم طريقة أهل العراق ولم يجالسه كثيراً لأن الإمام الأعظم توفي والشيخ محمد حدث، فأتم الطريقة على أبي يوسف، وكان فيه عقل وفطنة فنبغ نبوغاً عظيماً، وصار هو المرجع لأهل الرأي في حياة أبي يوسف، وقد كانت بين الرجلين وحشة بآخرة استمرت زمناً حتى توفي الشيخ أبو يوسف. وقد تولى - رحمه الله - القضاء زمن الخليفة هارون الرشيد ثم عزله لفتياه في مسألة أمان الطالبين وخاف الرشيد من أن يكون في مؤلفاته ما يدعو الطالبين على الخروج عليه، ثم ولي القضاء بعد أن أصلحت زينة ما بينهما. توفي رحمه الله سنة ١٨٩ هـ بعد أن ترك تراثاً عظيماً، فمنها: المبسوط، والجامع الكبير، والزيادات، وزيادة الزيادات، والجامع الصغير، والسير الصغير، والحجج، والآثار، والمخارج والحيل، والسير الكبير، وهو كتابنا هذا. أنظر/ ترجمته في: تاريخ بغداد [١٧٢/٢ - ١٨٢] - وفيات الأعيان [٥٧٤/١] - الوافي بالوفيات [٣٣٢/٢] - الجواهر المضوية في طبقات الحنفية [٤٢/٢] - مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه [ص/ ٥٠ - ٦٠] - تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد بك الخضري [ص/ ٢٣٥].

## ترجمة الشارح السرخسي

أنظر ترجمته في مقدمة كتاب المبسوط له، وهو شرح المختصر الحاكم، وهو قيد الطبع بتحقيقنا/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ [محمد فارس].

## وصف المخطوط

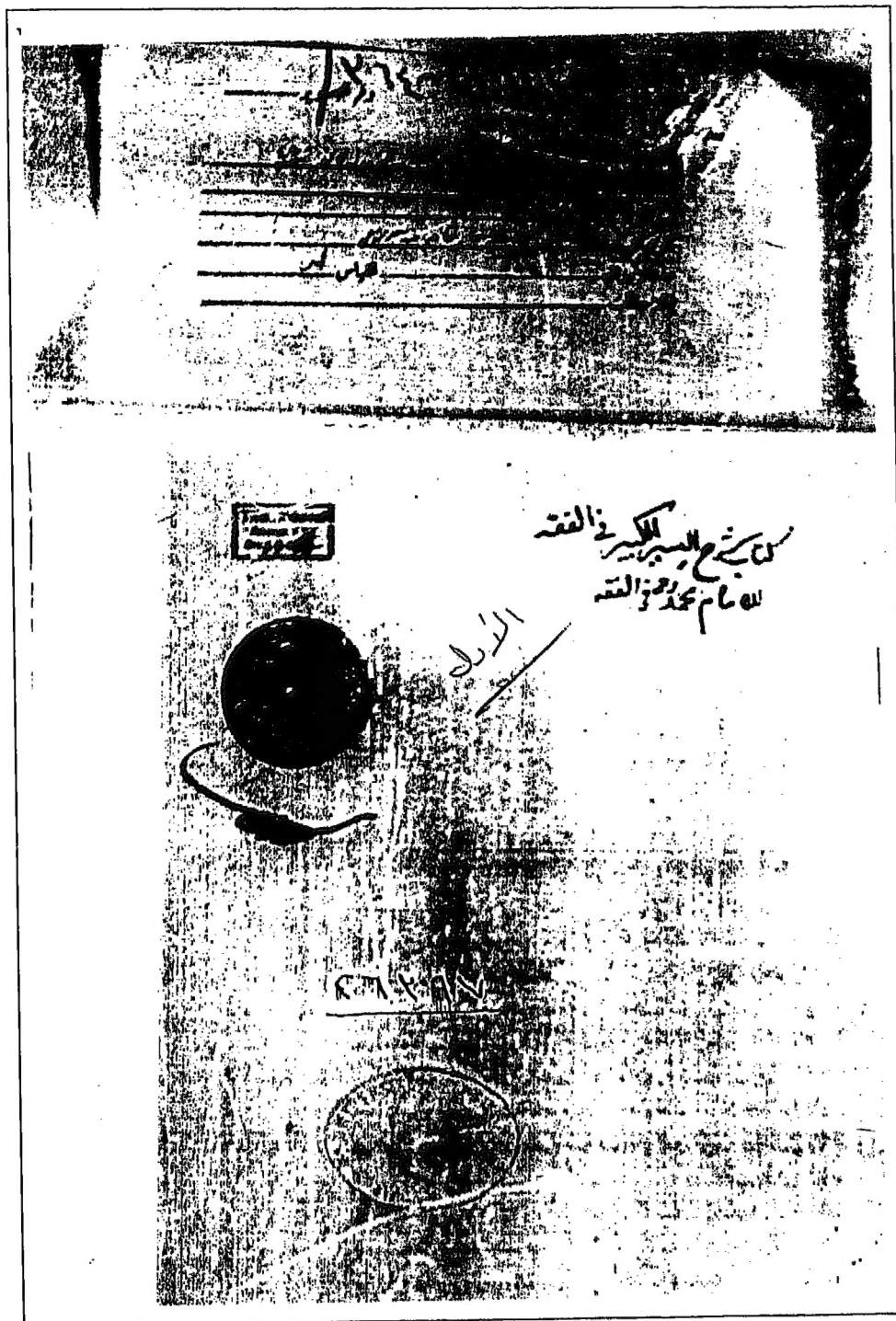
لقد اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على النسخ الخطية الآتية :

أولاً: مخطوطة أحمد الثالث باستانبول تحت رقم [٢٦٣٩٧/ جامعة القاهرة].

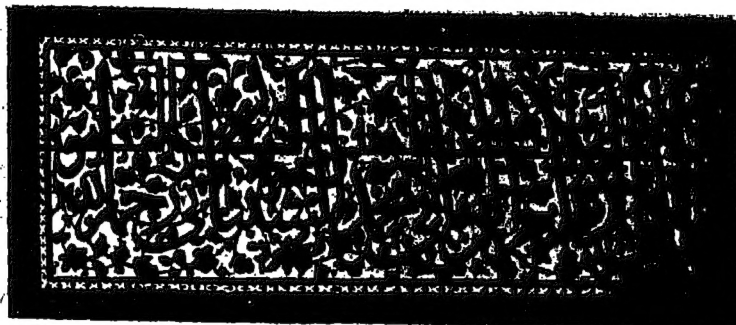
ثانياً: مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس . ثالثاً: النسخة الخطية طلعت بدار الكتب المصرية برقم [٨٨٧] - ونسخة أخرى برقم [١٠٨٩] كلاهما فقه حنفي . رابعاً: النسخة الخطية مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية برقم [١٦٥ فقه حنفي] - والأخرى [١٦٤ فقه حنفي]. ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم الشكر لمشايخي الأجلاء كالشيخ المغفور له جاد الرب رمضان، والشيخ محمد أنيس عبادة - رحمه الله - والشيخ الحسين الشيخ أطال الله عمره، والدكتور كمال العناني وغيرهم ممن أخرجوني من حيز الجهل إلى حيز العلم .

كتبه/ طالب العلم/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ

[محمد فارس]



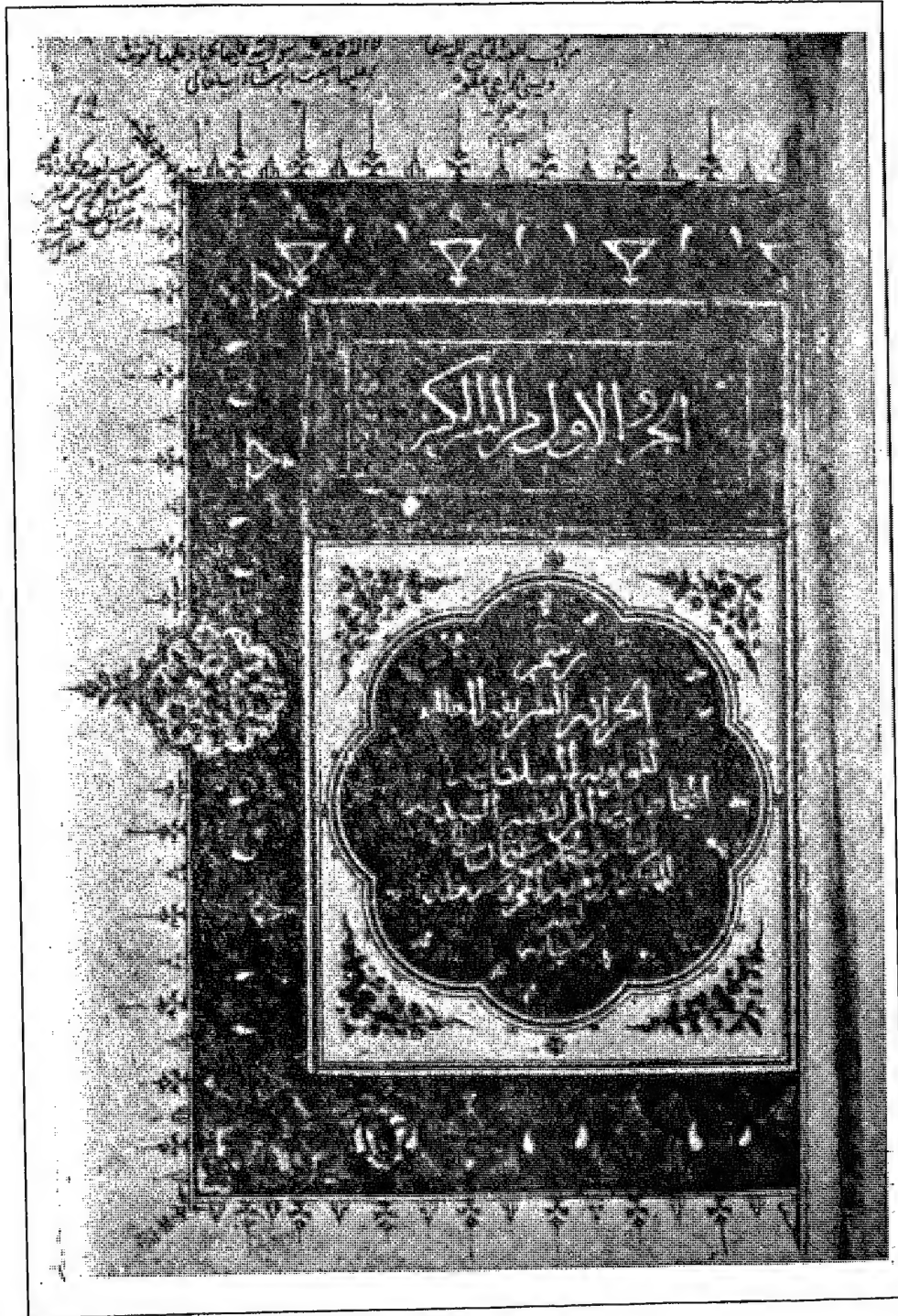
غلافة نسخة أحمد الثالث الجزء الأول



ان قر قطع الكلام وحرج فقال الخليفة لولم يكن به هذا الداء لكانت تجمل به في مجلسنا فقيل  
 لمحمد رحمه الله لم حرجت في ذلك الوقت فقال قد كنت اعلم انه لا ينبغي ان اقوم في ذلك الوقت  
 لكن به . . . كان استادى فكرهت بخالفته ثم وقف محمد رحمه الله طافا فله ابو يوسف رحمه الله  
 فقال اللهم اجعل سبب خروجه من الدنيا ما ينبغي اليه فاستجبت دعوته فيه ولذلك قصه  
 سرورته ولما مات ابو يوسف لم يخرج محمد الى جنازته وقيل ان المخرج استحي من الناس فانزى  
 الى يوسف كثر مرضه بدهن بكت على ما يحكى ان حواري الى يوسف كن يملن عند الاحتياز باب محمد  
 اليوم رحمتنا من كان محمدنا اليوم نبقى من كانوا لنا تبعنا اليوم ونخضع للاقرار كلهم اليوم  
 من الحزن والجزع عافنا بيا ن سبب الشفرة فاما سبب تصنيف هذا الكتاب بان السير الصغير ونح  
 في يد عبد الرحمن بن عبد الوارث الا راى عالم اهل الشام فقال لن هذا الكتاب فضل محمد المرقى فقال  
 وما لاهل المرقى والتصنيف في هذا الباب فانه لا علم لهم بالسير معازى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم واعماله فكانت من جانب الشام والمجاز دون العراق فانه لم يجدته فتجافى عنه قاله الا  
 عتدا فضاظه ذلك وفرغ نفسه حتى صنف هذا الكتاب فكل ان هذا نظره في الاوراع قال لولا  
 ما عنته من الاحاد مث لثقت انه يضع العلم من عند نفسه وان الله عن جنة اعانة الجواب  
 في رايه بصدق الله ونوفى كل ذى علم عليه ثم امر محمد رحمه الله ان يكتب هذا الكتاب في ستين دفرا  
 وان يحمل على عجله الى باب الخليفة فقيل الخليفة قد صنف محمد رحمه الله كتابا يحمل على الجلال  
 الى الباب فاجبه ذلك وعد من من مغلرا يامه فلما انظر فيما زادوا اعجابه به ثم كتب الا انه  
 مجلس محمد اسمعوا منه هذا الكتاب وكان اسمعيل بن توبة القزويني مؤيد اولاد الخليفة كان  
 بحضور محمد لم يظفرهم كارب فمع الكتاب ثم اعترف ان لم يبق من الرواه الا اسمعيل بن توبة وابو  
 سليمان الجوري جاني فصاروا ياعنه هذا الكتاب قال يعني الله عنه اخبرنا به الشيخ الامام شمس  
 الايمه ابو محمد عبد العزيز الحلواني رحمه الله مرآة عليه قال ما الثاني الامام ابو  
 الحسن بن الحسين بن محمد النسفي قال ما الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل وابو اسحق ابراهيم  
 بن محمد بن حمدان الخطيب الملقب قال ما عبد الله بن محمد بن مقرب الحارثي قال ما  
 ابو محمد عبد الرحيم بن داود السناني ما ابو ابراهيم اسمعيل بن توبة القزويني ما عبد بن الحسن رحمه  
 الله قال يعني الله عنه كان شخصنا شمس الايمه الحلواني رحمه الله يقول قال الثاني الامام كما  
 نقرأ هذا الكتاب على الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله فلما انتهينا الى ابواب الامان  
 توفي رحمه الله فترانا على الخطيب الملقب قال ابواب الامان الرواية عنهما والباقي عن الخطيب  
 قال يعني الله عنه واخبرنا به القاضي الامام ابو الحسن علي بن الحسين السدي ثم عليه السلام







غلافة الجزء الأول من مخطوطة باريس





والجانب الثاني بطريقه المخلصين من الجبهة المقيمين في قلوبهم الله بالرحمة الممتدة  
 وقتلوا بعد الحروب العالمين والصلاة على رسولهم صلى الله عليه واله الطيبين وصح  
 الطاهرين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وذلك يوم الجمعة الثالث عشر من  
 الاولي سنة ثمانين فادعوا له وكان ابتداء التوبة باؤخذ في جدران  
 اثنى عشر من كمال الشهر وطبقوا على ذلك من غير ان يروى في يوم الاحد من شهر  
 ربيع الاول سنة ثمانين ودفن من عيسى بن آدم الاوصياء الفاضل من ربيع الاول  
 في قار الاثني عشر من شهر ربيع الاول من سنة ثمانين في قار الاثني عشر من شهر  
 ربيع الاول من كمال الشهر وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ربيع الاول  
 وتم بموت الله وتوفيقه يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الاول سنة ثمانين

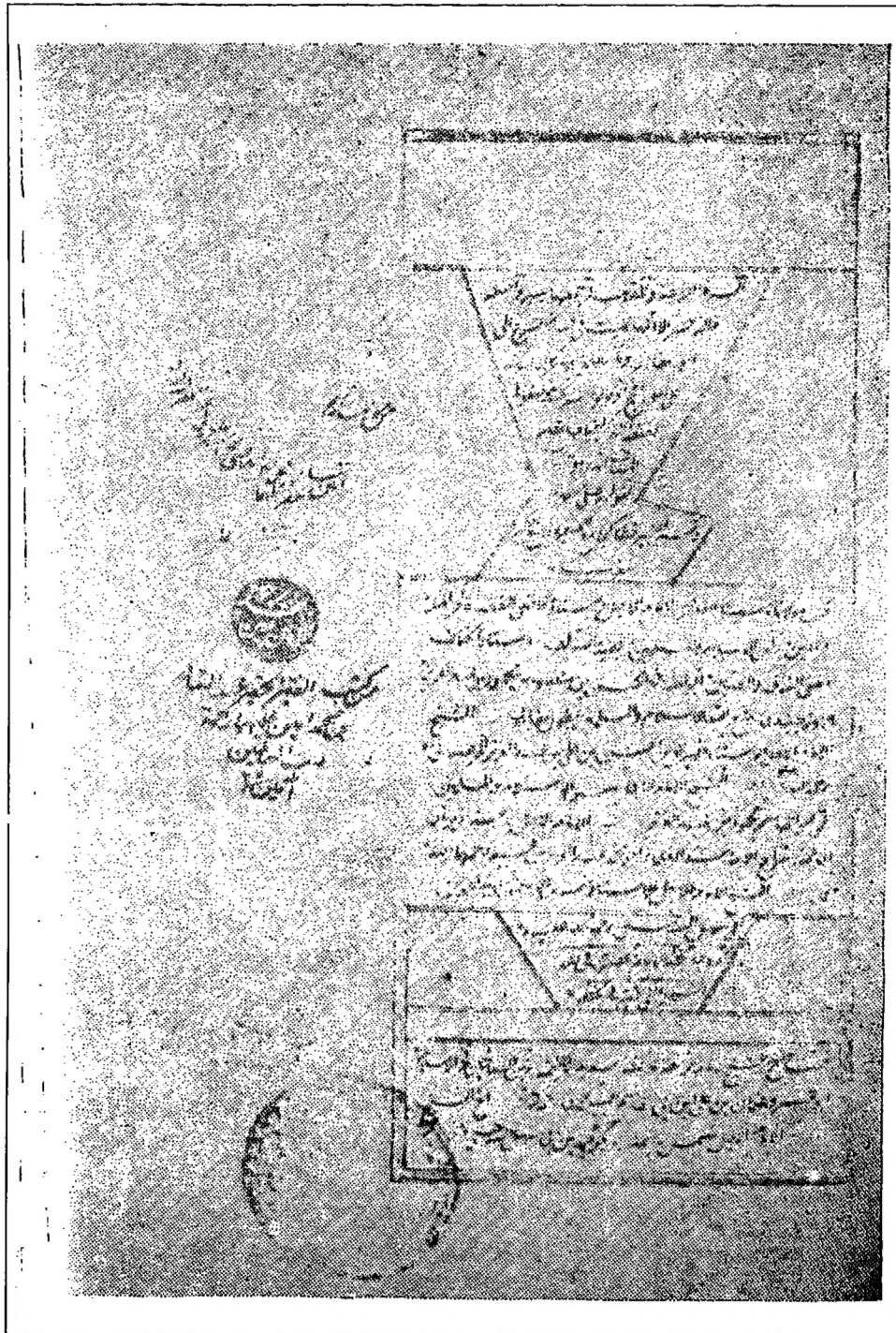
سنة ثمانين

وكان في القبر من كرامته نهار الخميس ثامن عشر  
 من ربيع الاول سنة ثمانين ودفن من عيسى بن آدم  
 في القبر من كرامته نهار الخميس ثامن عشر  
 من ربيع الاول سنة ثمانين ودفن من عيسى بن آدم  
 في القبر من كرامته نهار الخميس ثامن عشر  
 من ربيع الاول سنة ثمانين ودفن من عيسى بن آدم

في القبر من كرامته نهار الخميس ثامن عشر  
 من ربيع الاول سنة ثمانين ودفن من عيسى بن آدم  
 في القبر من كرامته نهار الخميس ثامن عشر  
 من ربيع الاول سنة ثمانين ودفن من عيسى بن آدم  
 في القبر من كرامته نهار الخميس ثامن عشر  
 من ربيع الاول سنة ثمانين ودفن من عيسى بن آدم

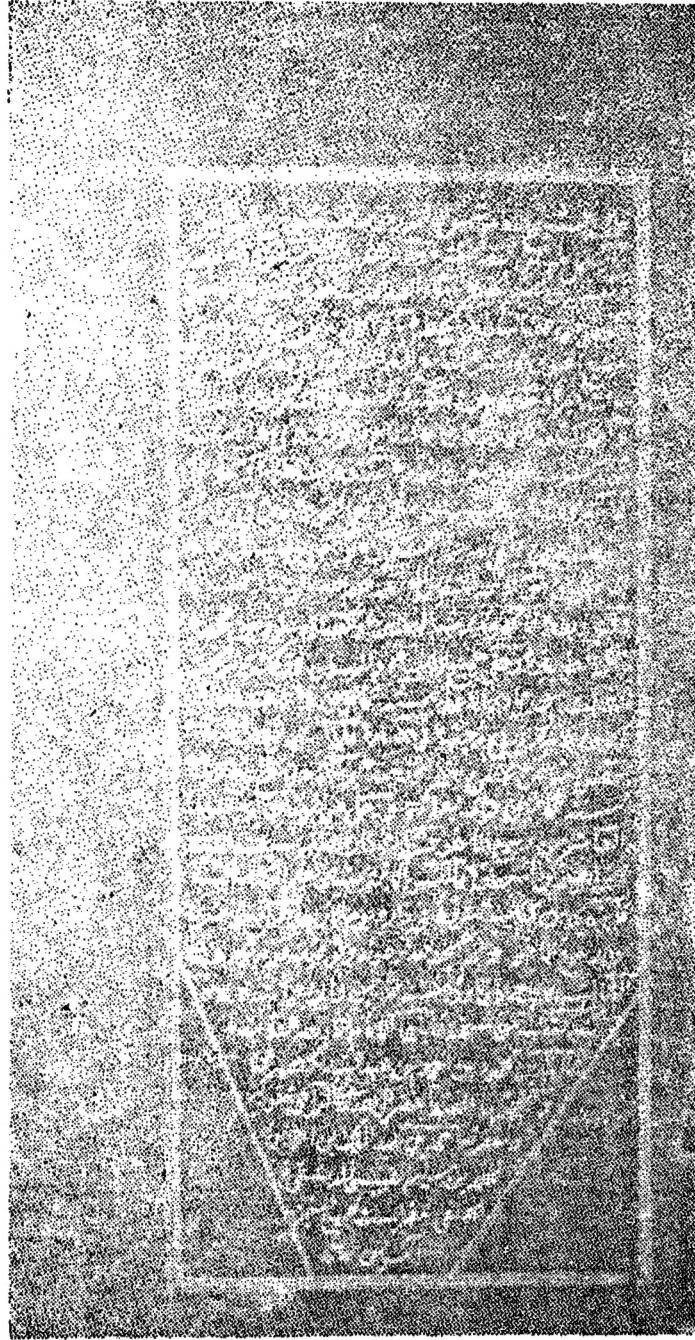


اللوحة ب من الورقة الأخيرة نسخة باريس



غلاف نسخة مصطفى فاضل

دار الكتب المصرية



اللوحة الأخيرة من نسخة مصطفى فاضل  
دار الكتب المصرية





اللوحة أ من الورقة الأولى من النسخة الخطية طلعت

دار الكتب المصرية

وكان ابتداء الاملاء يوم الجمعة في حصاره فلما انتهى الى كتاب الشروط حصل الخلاص فخرج  
 من اورشليم يوم الاحد سابع ربيع الاول سنة ثمانين وقد حل مرغيشا يوم الاربعاء العاشر من  
 شهر ربيع الاخر فزله في دار الامام سيف الدين ابراهيم بن اسحاق فالتفت اليه الايكة ان يتم الكتاب  
 فاشتد امن كتاب الشروط في داره يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر  
 ربيع الاخر وتم بعونه الله وتوقيعه يوم الجمعة الثالث من جمادى  
 الاولى سنة ثمانين واربعمائة وكان الفراغ من كتابته  
 في نهار الثلاثاء ثالث عشر شوال المبارك من  
 شهر رجة احدى وثلاثين ومائة  
 والف احسن الله خاتمها  
 بسمه ويمسكه  
 امين

اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية  
 طلعت/ دار الكتب المصرية